مقدمة

(١)

فى عشق مصر كتب هـذا المؤلف ·· ومن سحر تاريخها ·· ونشوة ماضيها ·· وعبق تراثها ·· ومن الأمل فى مستقبلها صيغت أحرف هـذا الكتاب ·· فمعـذرة ان امتزجت رومانسية العـاشق بتحليلات الباحث المفسر ·· فهـذا مؤلف فى حب مصر ·· ذلك الحب الذى لا أود أن أفيـق منـه أبـدا ·

وموضوع هذا المؤلف ·· هو الزعامة السياسية فى مصر ·· والزعامة السياسية Political Leadership تعـد أحد القضايا الهامة التى شغلت عـددا غـير يسير من المتخصصين فى علوم المجتمع ، لاسيما علماء السياسة والاجتماع وعلم النفس الاجتماعى ، فضلا عن المؤرخين وراصدى حركة التاريخ منذ عبد الرحمن بن خلدون ـ ومن سبقه ـ حتى اللحظة الراهنة ·

فالظاهرة تتسم بمشاعية التناول ، كل يتناولها من زاوية تخصصه ، لذلك فانها تأتى رؤى تجزيئية ، أحادية الجانب ، رغم تعقد الظاهرة وتشابك أبعادها · ولعل هذا التعقد وذلك التشابك هو ما أغرى عددا من المتخصصين فى علم المجتمع أن يولوها اهتماما خاصا ، نظرا لما تتسم به الظاهـرة من وفرة فى الأبعاد ، وثراء فى قضايا البحث والتقصى ·

وقـد يتصور البعض أن ظاهرة التعدد فى التناول التى تتسم بهـا ظاهرة الزعامة السياسية هى أحد مظاهر عمق التناول ، بينما يرى آخرون ان هذا التعدد يعـد (تجزيئا) للظاهرة وتسطيحا لها ، وهو ما يبعد بينهـا وبين التناول الجاد والعميق فى الآن نفسه ، لذلك فنحن مع دعوى توحيـد جهـة الاهتمام والتخصص فى تناول مثل هذه الظاهرة ، وهو موقف ينبثق من ايماننا بأهميـة ظاهرة الزعامة السياسية وبخطورتها بالنسـبة لواقع المجتمعات ومستقبلها ، وما بين الأهمية والخطورة تظهر الحاجة الى عـلم متخصص يعنى بظاهرة الزعامة السياسية من حيث الكشف عن أبعـادها ،

وتحديد ملامحها ، وتعيين مساراتها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات التاريخية والبنائية ، والدور الذى يمكن أن تلعبه لحاضر المجتمع ، فضلا عن التنبؤ ، بما يمكن أن تكون عليه فى المستقبل ٠

(٢)

واذا كنا نقـر بأن ظاهرة الزعامة السياسية تنتمى بحكم طبيعتها الى علم الاجتماع السياسى Political Sociology لأسباب سوف نعرض لها فيما بعد ، الا أننا ـ ومن منطلق الاحساس بأهمية الظاهرة وخطورتها ـ نهدف الى أن يكون هذا المؤلف أحـــد بشائر تخلق نسق معرفى متميز يعنى بدراسة ظاهرة الزعامة السياسية،سعيا وراء تعيين نظرى ومنهجى متكاملين، وتحقيقا لوحدوية التناول ٠

وقـد تواجه هذه الدعوى باعتراض مؤداه : ان هذا يعنى انه بتعـــدد ظواهر المجتمع تتعـدد الانساق المعرفية ، والعلوم الفرعية ، ويصبح لـكل ظاهرة نسق معـــرفى مستقل ، يعنى بدراستها ، وتصبح محورا لدراساته النظرية وتطبيقاته الميدانية ، وهو الأمر الذى ينبىء بحـدوث (فوضى) فى علوم المجتمع ؟ ٠

ولكن الأمر ـ على خلاف ذلك ـ فما كنـا من دعـاة الفوضى فى عـلوم المجتمع ، ولا كنا من مؤيدى تعـــدد فروع هـــذه العلوم أو تشعبها بصورة مسرفة ٠ فاستقلال ظاهرة أو عـــدة ظواهر بنسق معرفى متميز لا يتم ـ فى تصورنا ـ بصورة عشوائية ، ولكنه أمر (محكوم) بضوابط لعل من أبرزها أهمية الظاهرة وخطورتها من جهة ، و (عجـز) العلوم التى قد يتصور أنها تنتمى اليهـــا عن تقديم تفسير علمى لهـــذه الظاهرة ، له حدوده النظرية والمنهجية المتميزة من جهة أخرى ، الأمر الذى قد يشعر معه الباحثون بضرورة انبثاق هذا النسق المعرفى الذى تكتمل من خلاله الرؤية المعرفية لهذه الظاهرة٠

وسسيولوجيا الزعامة السياسية Sociology of Political Leadership كنسق معرفى تصبو الى تكامل ملامحه النظرية وحدوده المنهجية ليس بدعة فى علمى السياسة والاجتماع ، فلقـد سبق ذلك انبثاق نسق متميز يتناول ظاهرة الثورة هو سسيولوجيا الثورة أو علم اجتماع الثورة Sociology of Revolution وأضحت له ملامحه الخاصة ، نظـــريا ومنهجيا ، رغم انتمائه

تاريخيا الى علم الاجتماع السياسى ، فلا أقل من أن يكون لظاهرة الزعامة السياسية نسق معرفى مستقل ، وهو أمر قد يصعب تحقيقه فى الوقت الذى تتشتت فيه اسهامات الباحثين فى علمى السياسة والاجتماع ٠

والى أن يتحقق هذا الأمل سوف تظل ظاهرة الزعامة السياسية أحد محاور الاهتمام فى علم الاجتماع السياسى ، وهو انتماء له مشروعيته المستمدة من الدعاوى الآتية :

أولا : ان ظاهرة الزعامة السياسية ، ظاهرة تتفاعل فيها الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، بحيث تبدو الظاهرة وكأنها نتاج أو محصلة لهذه الأبعاد جميعها ، وهى أبعاد تكشف عن طبيعة العلاقة الجدلية بين الظواهر السياسية ـ ومنها ظاهرة الزعامة ـ بغيرها من ظواهر المجتمع ، وهو جوهر اهتمام علم الاجتماع السياسى ٠

ثانيا : يمثل التاريخ والبعد التاريخى حجر الزاوية فى دراسات علم الاجتماع السياسى ٠ وظاهرة الزعامة السياسية ، ظاهرة ذات أبعاد تاريخية ، لا يكتفى بفهمها بنائيا دون سبر غورها تاريخيا ٠

ثالثا : معنى ذلك أن علم الاجتماع السياسى يكشف عن كفاءة خاصة فى فهم ظاهرة الزعامة السياسية ، نظرا لقدرته المتميزة على التعامل مع السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع وكأنهم وحدة واحدة تتسم بالتفاعل والجدل ، أو كأنهم بناءا عضويا متكاملا يتسم بالاتساق والتساوق والاعتماد المتبادل ، وهو الأمر الذى تتطلبه الدراسة الجادة والواعية لظاهرة الزعامة السياسية ٠

رابعا : تمثل تكنيكات علم الاجتماع السياسى وطرائق البحث فيه ، أكثر التكنيكات أو الطرق قدرة وكفاءة فى الكشف عن أبعاد ظاهرة الزعامة السياسية وديناميكياتها المختلفة لا سيما طريقتى العزو Imputation واقتفاء الأثر Trace ، وهما الطريقتان التى استمدهما علم الاجتماع السياسى من علم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge ، وهو ذلك العلم الذى يعنى أساسا بحوارية العلاقة بين الفكر والواقع ٠

(٣)

ويكشف التراث النظرى لعلم الاجتماع السياسى عن الطبيعةالتركيبية لظاهرة الزعامة السياسية نظرا لارتباطها بعدد من المفهومات والظواهر

كمفاهيم السلطة Authority والقوة Power والصفوة The Elite ٠٠ ثم اصطلاح النفوذ أو التأثير The Influence والثورة The Revolution

كما يثير ذات الاصلاح مشكلة أخرى ترتبط بما يمكن أن يحدث من خلط بين اصطلاح الزعامة بمعناها السياسى ، واصطلاح القيادة بمعناها الاجتماعى أو الثقافى أو الادارى ٠

وتتعاظم مشكلة الزعامة السياسية عند تعيين التمايزات القائمة بين الزعيم السياسى Political Leader من جهة والحاكم The Ruler من جهة أخرى ، وهل من الممكن الجمع بين الزعامة السياسية وتملك السلطة الشرعية ، أم أن لكل من الزعيم والحاكم مقوماتها وماهيتها الخاصة ؟ وأن لكل منهما دورا فى المجتمع ، يكمل كل منهما الآخر ؟ ٠

ثم ما علاقة الزعامة السياسية بالطبيعة السياسية للمجتمع وبنمط الحكم السائد ؟ بمعنى هل تنبثق الزعامة من خلال افرازات الصيغة الديمقراطية والحزبية للحكم ؟ ، أم تعد انعكاسا طبيعيا لما تكشف عنه الصيغة الاوتوقراطية من متتاليات تتعلق بكبت الحريات والاستئثاربالحكم؟

ولا شك أن تلك المشكلات ، ومجموعة التساؤلات المرتبطة بظاهرة الزعامة السياسية قد ترددت بشكل أو بآخر خلال الاسهامات النظرية لمنظرى علم الاجتماع السياسى فى تناولهم لهذه الظاهرة ، والتى تكشف فى مضمونها عن تصور خاص للزعامة السياسية باعتبارها قوة أو نفوذ خاصا خارج السلطة الشرعية التقليدية ، فهى سلطة تتجاوز كل حدود الشرعية الحاكمية ، وقد تمثل أحد صفوات المجتمع المختلفة ، فقد تكون صفوة عسكرية ، أو صفوة سياسية ، أو صفوة فكرية ، أو صفوة دينية ، ولكنها على أية حال صفوة متميزة ، تتسم بمجموعة من الخصائص وتنهض وفقا لمجموعة من القدرات والكفاءات الخاصة ٠

وقد نتفق مع التصور السابق لطبيعة الظاهرة السياسية من حيث حتمية توفر الملكات أو المواهب الخاصة وتوفر الظروف الموضوعية التى تتيح لها الانبثاق والتألق ، ومن حيث اعتبارها أحد صفوات المجتمع ، ومن حيث تجاوزها لكل حدود السلطة الشرعية التقليدية ومن حيث قدرتها على التعبير عن القوى المختلفة للمجتمع ، الا أننا نضيف الى هذه المقومات عددا من

الاعتبارات **نوجزها فيما يلى ، وهى الاعتبارات التى أمكن استخلاصها من واقع الدراث النظرى لظاهرة الزعامة السياسية :**

أولا : ان الزعامة السياسية الحقيقية لا تنشأ من فراغ ، فهى تتخلق كنتاج لمجموعة من الأبعاد والمواقف ، فالثورة على سبيل المثال يمكن النظر اليها باعتبارها المناخ الطبيعى التى تتولد من خلاله الزعامات السياسية ، وهذا يعنى أن بعض المنظرين يرون أن (الأزمة) أو (الموقف) تلعب دورا حاسما فى تعيين معالم الزعامة ، بل وفى انبثاقها ٠

ثانيا : يشير بعد الثورة ـ التى تقوم أصلا لمناهضة مظاهر الظلم والديكتاتورية ـ الى أن تخلق ظاهرة الزعامة مرتبطة بظروف المجتمع الاوتوقراطى ، رغم ما يشير اليه البعض من ارتباط هذه الظاهرة بنوعية خاصة من نظم الحكم ، وهو النظام الديمقراطى الحزبى الذى يتيح للكفاءات والمواهب السياسية أن تتألق وتزدهر حسبما يشير أنصار هذا الاتجاه ٠

وعندى أن النظم الاوتوقراطية ـ وهى أحد أسباب الثورات السياسية والشعبية ، بل تعد سببها الوحيد ـ وما يترتب عليها من مظاهر للديكتاتورية والاستئثار بالحكم ، فضلا عن عدم العدالة والظلم ، تتيح للزعامات السياسية أن تتخلق لقيادة حركة الجماهير لدرء الظلم ولمناهضة الديكتاتورية ٠

أما النظم الديمقراطية الحزبية فهى التى تتيح ـ كنتاج لفلسفتها التى تنهض على أساس الحرية والمعارضة ـ للزعامات السياسية الاستمرار والنمو والازدهار حيث تجد هذه الكفاءات فرصتها فى النقد والمعارضة وملاحظة حركة الواقع السياسى ، وهنا تلعب الاحزاب السياسية دورا متميزا فى تبنى الزعامات السياسية واحتضانها والعمل دائما على أنمائها ٠ فالنظم الاوتوقراطية تخلق الزعامات السياسية (رغم ارادتها) ، بينما تنبثق تلك الزعامات (بارادة) النظم الديمقراطية وتشجيعها ٠ فالنظامان يخلقان الزعامة السياسية ، ولكن كلا وفقا لظروفه ، فانبثاق الزعامات السياسية اذن ليس وقفا على صيغة سلطوية بعينها ، وهو ما قد نختلف فيه مع بعض منظرى ظاهرة الزعامة السياسية ٠

ثالثا : يشير بعض منظرى الفكر السياسى والاجتماعى الى ضرورة التمييز بين نظام الحكم الذى ينهض على أساس الزعامة ، وهو النظام الذى

تتيحه ـ فيما يتصور البعض ـ الصيغة الديمقراطية ، وبـــين نظام الحكم الذى يقوم على النزعة الحاكمية Rurlership وهى النزعة التى تسود ـ فيما يتصور بعض المنظرين ـ المجتمع الاوتوقراطى ٠

والملاحظ أن دعاوى التمييز بين المجتمعات الزعامية ونقيضها المجتمعات الحاكمية ينهض على أساس تصور بعض المنظرين من أن المجتمع الديمقراطى مجتمع يسوده النظام السياسى الزعامى ، بمعنى أن الحاكم فى هذه النظم الديمقراطية هو بطبيعته زعيم ، أما النظم الحاكميـــة ، فحكامها يتسمون دائمهم حكام تقليدون وهو ما يسود المجتمعات الاوتوقراطية ، فكأن هـــذا التصور يريـــد التأكيد على أن الزعامة ظاهـــرة مرتبطة ـ فقط ـ بالصيغة الديمقراطية للحكم ٠

وبصرف النظر عن الملاحظة السابقة الا أنه من المؤكد أن امكانية الجمع بين الزعامة السياسية وامتلاك السلطة السياسية الشرعية ـ على ندرته ـ محقق تاريخيا رغم الفشل الـــذى أصـــاب الزعمـــاء السياسيين عنـــدما تحولوا الى حكام شرعيين ، فالزعيم السياسى ـ حقيقة ـ ينبغى أن يـكون دائما بمبعدة عن بريق السلطة الشرعية ، وعليه دائما أن يكون رمزا يتجاوز كل حدود السلطات بمعناها التقليدى الحاكمى ٠

رابعا : يرى المنظرون السياسيون والاجتماعيون الغربيون ان لظاهرة الزعامة السياسية صلتها الوثيقة بنظرية الصفوة ، بينما ينزع المنظـرون المـاركسيون نزعة أخرى فى تحليلاتهم لذات الظاهرة ، حيث يرون أن الزعامة السياسية ظاهرة ذات بعـد طبقى ، بمعنى أنها زعامة طبقة أو تأثـــير من طبقة على طبقة أخـــرى ٠

واذا كنا نتفق مع المنظـــرين الغربيين فى أن الزعامة السياســية من العسير دراستها بمعزل عن ظاهـــرة الصفوة فى المجتمع ، وأن الصفوة ـ أى صفوة ـ قد تكون مصدرا ـ بل هى كذلك ـ لتفريخ الزعامات وخلقها ، كذلك فاننا نتفق أيضا على ضرورة أن يؤخذ البعد الطبقى Class Dimension فى الاعتبار عند التصدى لظاهرة الزعامة السياسية بالتحليل والمناقشة على أساس أهمية هذا البعد فى تفسير انبثاق الظاهرة وتحديد معالمها ، وليس على أساس سيطرة طبقة على طبقة أخرى على نحو ما يذهب الماركسيون ، وهى السيطرة التى تنبع أساسا من الوضع المتميز على منظومة علاقات الانتاج ٠

خامسا : تثير قضية الزعامة السياسية لدى منظرى الفكر السياسى والاجتماعى تساؤلا خاصا بطبيعة الدور الذى يلعبه الفرد فى حركتى المجتمع والتاريخ ومنهم الزعماء السياسيون ، فبينما يرى أصحاب الرافد الغربى أن الفرد سواء أكان زعيما أو فنانا ٠٠ الخ يمكن أن يلعب دورا حاسما فى تعيين مسار حركتى المجتمع والتاريخ ، بينما يذهب أصحاب الرافد الماركسى الى التأكيد على دور القوى الاقتصادية فى تشكيل منظومة المجتمع والتاريخ ، وأن للجماهير ـ لا سيما البروليتاريا ـ دورا يفوق ذلك الدور الذى يلعبه الفرد فى صياغة حركة تاريخه أو مجتمعه ٠

وانكار دور الفرد ـ الزعيم ـ فى حركتى التاريخ والمجتمع أمر يتناقض مع وقائع التاريخ الانسانى ، فمن منا ينكر ذلك الدور الذى لعبه الأنبياء والرسل ـ كأفراد ـ فى تعديل مسار مجتمعهم وتعيين حركة تاريخهم، ثم كيف نتجاهل ذلك الدور الذى لعبه كل من نابليون وموسيليني وهتلر ومحمد على مثلا ، لا باعتبارهم زعماء ولكن باعتبارهم أفرادا متميزين استطاعوا أن يكون لهم دور لا بالنسبة لمجتمعاتهم فحسب ، ولكن أيضا بالنسبة لمسار حركة التاريخ فى العالم ٠

أما دور الشعوب ، وما تضطلع به الجماهير من أدوار فى حركتى المجتمع والتاريخ فأمن من العسير تجاهله ، وهو ما يتضح من خلال الحركات الاجتماعية المختلفة كالثورات على سبيل المثال ، ولكن هل تستطيع الجماهير ـ بانتماءاتها الطبقية المختلفة ـ أن تعمل بمعزل عن قادة توجهها أو زعماء يرسمون لها معالم الطريق ؟ لذلك فنحن نؤمن بشرعية ثنائية الدور ـ الفرد والجماهير ـ فى حركتى المجتمع والتاريخ ، وأنه من العسير أن يعمل أحدهما بمعزل عن الآخر ؟ ٠

(٤)

ومؤلفنا وسط هذا التراث النظرى اللا محدود والخاص بظاهرة الزعامة السياسية لا يجد أنه من المنطقى ـ وهو يسعى للكشف عن ظاهرة الزعامة السياسية فى مصر ـ أن يكون صدى لما ردده الآخرون ، أو أن يكون محض محاكاة لمناقشات الباحثين وجدل المنظرين ، بل آثر ـ أى هذا المؤلف ـ أن تكون له رؤيته الخاصة ، لا سيما وهو ليس مؤلفا نظريا فى ظاهرة الزعامة السياسية بوجه عام ، بل ان محور اهتمامه هو ظاهرة الزعامة المصرية فى

للتراث النظرى فى خـــدمة التحليل الاجتماعى والتاريخى لظاهـــرة الزعامة ببعـديها التاريخى والآنى ، الأمر الـذى ينبغى معه أن تكون الملامح العامة للتراث النظرى فى خـدمة التحليل الاجتماعى والتاريخى للظاهرة السياسـية المصرية ٠

فنحن اذن لســـنا براصدين للتراث أو محاكين لاسهامات غـيرنا من الباحثين ، بـــل آثرنا أن نتخذ موقف المتسائل المختبر لعـــدد من القضايا النظرية الخاصة بظاهرة الزعامة السياسية ، وهى تلك القضايا التى كانت مثارا للجدل والنقاش بين باحثى علم السياسة وعلم الاجتماع السياسى ، فهذا الموقف المختبر سوف ينهض على أساس (انتقاء) عـــدد من القضايا النظرية الخلافية ذات الصـــلة بقضية الزعامة السياسية كقضايا الثـورة والصفوة والقوة والسلطة وصـــيغة الحكم ، محاولين اختبارها على محكى التاريخ والواقع المصريين ، مستهدفين من ذلك أن تتواكب المعطيات النظرية مع الوقائع التاريخية والبنائية بحيث لا يأتى عرضنا لبعض جوانب التراث عرضا تقليديا يغلب عليه التلقيد والمحاكاة ٠

وجـدير بالملاحظة أن انتقاءنا لبعض قضايا التراث سوف تتحـــدد مصادره من خلال اسهامات علماء السياسة والاجتماع ، فضلا عن علمـــاء الاجتماع السياسى بحيث يكشف عرضنا عن رؤية تكاملية تؤمن بجدلية العلاقة بين السياسة والمجتمع ، وبقدرة التاريخ على اضافة البعد الدينامى لصيغة الجدل من الظواهر السياسية من جانب ومتغيرات البناء الاجتماعى من جانب آخـــر٠

فهذا المؤلف يدور فى فلك ثلاثية السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع ، واضـــعا فى اعتباره أمرين : أولا اختبار بعض القضايا النظرية الخاصـة بظاهرة الزعامة السياسية فى ضوء ما يكشف عنه تاريخ الزعامات المصرية وحاضرها ، وثانيا : ان الزعامة السياسية المصرية لهـــا بعدها الثقـــافى والتاريخى والمجتمعى المتميز ، نظـــرا لتميز المجتمـع المصرى وخصوصيته وتفرده تاريخيا ، وهو ما يؤكد أن فهم ظاهـــرة الزعامة السياسية المصرية لا ينبغى أن يكون ـ فقط ـ فى ضوء المقولات النظرية للتراث بل ينبغى أن يكون ـ أيضا ـ فى ضوء السـياق الاجتماعى والتاريخى للمجتمع المصرى ، حتى تتكامل الرؤية ، وتتسم المعالجة بالعمق والشمول ٠

وتتحدد فصول هذه الدراسة من خلال ثلاث محاور أساسية هى :

المحور الأول : بعض قضايا التراث النظرى ٠

المحور الثانى : بعض نمـــاذج من الزعامات السياسية من واقـع التاريخ السياسى للمجتمع المصرى ٠

المحور الثالث : الكشف عن اتجاهات احـــدى فئات المجتمع المصرى ازاء ظاهـــرة الزعامة السياسية المصرية من خـــلال مجموعة من المتغيرات والقضايا المرتبطة بهذه الظاهرة من واقع دراسة ميدانية فى ضوء مقولات علم الاجتماع السياسى ٠

والمحور الثانى محاولة لاختبار بعض قضـــايا المحور الأول الخاص ببعض أبعاد التراث النظرى ع مع الأخذ فى الاعتبار ابراز دور كل من الموهبة والظروف الموضوعية للمجتمع وموقف الجماهير فى خلق الزعامة وتألقها ، مع عرض تصور خاص لطبيعة الزعامة السياسية ومقوماتها الاساسية ٠

أما المحور الثالث وهو الخاص بالدراسة الميدانية فيعـــد خطوة نحو تقديم فهم كامل لطبيعة الزعامة السياسية المصرية وما ينبغى أن تكون عليه فيما يتصور الانسان المصرى ، وهى دراسة قطاعية تهتم برصـد اتجاهات الانسان المصرى بفئـــاته المختلفة وتحليل أبعاد هذه الاتجاهات وتفســـير ما تكشف عنه من مؤشرات تفصح عن ماهية الزعامة السياسية كمايتصورها الانسان المصرى ٠

ولسوف تعنى الدراسة فى مرحلتها الأولى بالكشف عن اتجاهات فئة الصفوة المتعلمة نحو ظاهرة الزعامة السياسية ، ثم سوف تتابع بعد ذلك مجموعة الدراسات الميدانية لعدد من الفئات الاجتماعية للكشف عن اتجاهاتها ازاء ذات الظاهرة حتى تكتمل الملامح العامة لتصورات الانسان المصرى نحو ظاهرة الزعامة السياسية المصرية ٠

(٥)

ووفقا للتصورات العامة لقضية الزعامة السياسية ، وبناء على الفلسفة التى ينهض وفقا لهـا هـذا المؤلف ، **فلقد تحددت فصوله ومباحثه بناء على التصـور الآتى :**

الفصل الأول فيتناول مفهوم الزعامة وبعض القضايا النظرية المرتبطة

بـه وينقسم الى أربعة مبـاحث ، يعنى أوله بمعنى الزعامة السياسـية وعلاقتها ببعض المفاهيم كمفهومى السلطة والقـوة ، ثم انه يهتم أيضـا بالتعـرف على موقف بعض علماء المجتمع والمؤرخين من قضـية الزعامة السياسية ، بينما يهتم المبحث الثانى بتعيين موقع الزعامة السياسية بين النظامين الديمقراطى الحزبى والاوتوقراطى الشمولى ، فى حين يعنى المبحث الثالث من هذا الفصل بدراسة علاقة الزعامة السياسية بظاهرة الثورة ، أما الفصل الرابع والأخير فيدور حول ظاهرة الزعامة السياسية فى علاقتها بنظرية الصفوة ، ونختتم هذا الفصل باستعراض عام ومناقشة تحليلية لقضـايا هذا الفصل مع تقديم تصور نظرى ومنهجى للكيفية التى سوف نعتمد عليها فى دراسة ظاهرة الزعامة السياسية المصرية وكمـا ستكشف عنهـا الفصول التـالية ٠

أما الفصـل الثانى فيعنى بتقـديم نمـاذج من الزعامات السياسية المصرية من واقع التاريخ السياسى للمجتمع المصرى ، وينقسم الى خمسـة مباحث ، يتعرف أولها على ماهيـة الزعامة السياسية فى مصر وارهاصات انبثاقها ، بينما يتناول الثانى والثالث والرابع ثلاثة نماذج من الزعامات السياسية المصرية وهم على التوالى أحمد عرابى ، ومصطفى كامل وسـعد زغلول ٠ ويأتى المبحث الخامس كاشفا عن مظاهر التماثل ومؤشرات التمايز بين الزعامات المصرية المختلفة ٠

ثم يقفـز بنـا **الفصل الثالث** الى مصر ما بعـد الخمسينات ، حيث نتعرف على نموذجين من زعامات مصر الثورة من خلال ثلاثة مباحث يشكلون هيكل هذا الفصل ، فيطوف بنـا الأول مناقشا قضيتى الثورة والصـفوة العسكرية ، بينما يكشف الثانى عن العلاقة بين انتكاسة الليبرالية فى زعامة الخمسينات والستينات وغياب الايديولوجية وتطلعات الزعامة الكارزمية ٠ ويمثل المبحث الثالث زعامة السبعينات ، متتبعا محاولاتها لاحياء الليبرالية وسط تحديات الواقع ، وما يمكن أن يبشر به الأمل ٠

وتتتابع الفصول ، حتى **نصـل الى الفصـل الأخـير** ، وهو الخاص بالدراسة الميدانية ، حيث نتعرف من خـلال مباحثه الأربعة على اتجاهات بعض أفراد الصفوة المصرية المتعلمة نحو ظاهرة الزعامة السياسية بوجـه

عام ، والمصرية على وجه الخصوص ، فنتعرف فى مبحثه الأول على ما هيـــة الصفوة المتعلمة (العينة) وأبرز خصائصهـا ، ثم نكشف فى مبحثه الثانى والثالث عن ماهية الزعامة السياسية ومقوماتها والتمايزات القائمة بينهـــا وبين رئيس الـدولة أو الحاكم وأبرز الزعامات السياسية المصرية وحاجـة المجتمعـات اليهـــا ٠

ثم يأتى المبحث الرابع ـ والأخير ـ فيكشف عن تصورات هذه الفئـة لأكثر فترات التاريخ السياسى للمجتمع المصرى تشبعا بالزعامات السياسية وأكثرها خلوا منها ، مع تعليل ظاهرة التشبع والخلو هذه ٠

وهذا المؤلف يدين لعدد من الأصدقاء والزملاء بالكثير ٠٠ والكثير ، بدءا بأخى الدكتور سالم عبد العزيز الذى تحمل ـ رغم مشاغله ـ مشقة تفـــريغ معطيات الدراســـة الميدانية وجدولتها ، ومرورا بالزميلة الفاضلة الدكتورة فتحية النبراوى أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد بكلية الدراسات الانسانية جامعة الازهر فرع البنات التى زودتنى بالعـــديد من المراجع الهـامة التى افادتنى كثيرا فى اثراء هذا المؤلف واضافة أبعاد جديدة ما كنت اتنبه اليها لولا تلك المراجع ٠ ثم لا انسى اسهامات الزميلتين نوال سليمان وســـهير عبـد العزيز وعظيم تعاونهما معى ، كذلك أخى وصديقى الاستاذ على ليلة مدرس علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب جامعة عـــين شمس الذى كانت لمناقشاتنا معا الأثر فى بلورة الكثير من أفكار هذا المؤلف ، فضلا عن تزويده اياى بالعديد من المراجع النادرة التى أعانتنى كثيرا على انجاز هذا العمل ٠

كذلك لا يفوتنى أن أنوه بالمجهود غير المنكور الذى بذله الأخ الأستاذ على فرغلى والأخ الأستاذ محمد حافظ فى اتمام العمل الميدانى ، فلهما ولجميع الزملاء الشكر كل الشكر ٠

والله ولىّ التـــوفيق ٠

مصر الجديدة فى ١٩٨٠/٥/٨

د٠ عاطف أحمـد فـؤاد